مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

متصوفة تلمسان وممارسة المهن وأكرف من خلال كتاب المناقب المرزوقية

Title of articl: Tlemcen's Sufism and the practise of professions and Crafts through the book" Almanakib almarzoukiya"

الطالبة. كوثر بن قري
Koukikouka1993@gmail.com
د. إبراهيم بن مهيت
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 23_11_2018 تاريخ القبول: 04_04_2020

الملخـــص:

يعتبر التصوف من أهم الظواهر التي سادت في المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من القرن السادس حتى القرن العاشر هجري (12–15م)، ولم تكن حاضرة تلمسان بمنأى عن هذه الحركة، كيف لا وهي مدينة سيدي أبي مدين شعيب دفين العبّاد، كما كانت المنطقة تزخر بعدّة بيوتات وأسر تركت كترا ثمينا من المؤلفات كأسرة المقري والونشريسي وأسرة العقبانيين والمرازقة هذه الأخيرة التي ترك أحد أحفادها مؤلفا في غاية الأهمية وهو كتاب المناقب المرزوقية لأبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني والذي من خلاله ستكون دراستي حول فئة معينة من فئات المجتمع ألا وهي فئة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

المتصوفة، كما يتناول البحث أهم الحرف والمهن التي مارسها المتصوفة والسبب في تفضيل وظائف معينة بالإضافة إلى مدى مساهمة هذه الفئة في التوجيه الحرفي والمهني.

الكلمات المفتاحية: متصوفة تلمسان، المهن، الحرف، المناقب المرزوقية.

ABSTRACT:

Sufism is one of the phenomen that have prevailed in the Middle maghreb during the period that went from the 6th century to the 10th century of the hegira (12th century to the 15th century A .D) and the actual Tlemcen was not spared by this stir, and how not, with it being the city of Sidi Abi Madyen CHuaib who is buried in Al Ubad. this region was abounded by a multiple prestigious houses and families which left a wealthy hoard (a rich treasure) of works such as: El Makari Family, El Wancharissi , Al Okbaniand El Marazika Family, the latter whose grandchild, "Abi Abdullah Mohamed ibn Marzouk Tlemceni" left a work of major importance "ALMANAKIB ALMARZOUKIYA" and through which my study on socirty's Sufis will be conducted, this research also deal with the most important crafts and profession practiced by the sufis and the reason for favoring certain function as well as the extent to which this category contributes to career guidance.

Keywords: Tlemcen's Sufism, Professions, crafts, Almanakib almarzoukiya

المقدمـــة:

تعتبر فئة المتصوفة من أهم فئات مجتمع مدينة تلمسان، وممّا ميزهم عن باقي الشرائح الاجتماعية الأخرى هو زهدهم في الحياة وبعدهم عن الترف وملذات الدّنيا كما جعلوا التقشف وبساطة العيش منهجا في الحياة، و لم يكن هؤلاء بعيدين عن أوساط

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

العامّة حيث كانوا في اتصال دائم معهم دون وساطة وممّا سمح بهذا التواصل هو تفضيلهم لممارسة المهن الحرة والحرف على الوظائف السلطانية التي تجعلهم بعيدين عن عامّة الناس، هذا ما أردت استظهاره من خلال نص منقبي[1] ألا وهو كتاب "المناقب المرزوقية"

فما هي المهن والحرف التي مارسها متصوفة تلمسان حسب ما ورد في الكتاب؟

ماهي المهن التي فضّلها معظم المتصوفة؟ وما السبب في ذلك؟

ما مدى مساهمة هذه الفئة في التوجيه المهني والحرفي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قمت باتباع المنهج الاستقرائي حيث قمت بقراءة الكتاب وكيّفت مادته العلمية لتتماشى مع طبيعة البحث حيث صنّفت المتصوفة التي وردت أسماؤهم في جدول مع المهنة التي مارسوها ثمّ استخدمت المنهج الإحصائي حيث قمت بتعداد المتصوفة ثمّ وزعت المهن والحرف في جدول آخر على هؤلاء وقمت بتحليل نتائج الجدولين متبعة المنهج التحليلي للحصول على نتائج للبحث.

ووقع اختياري على هذا النوع من النصوص كون المصنفات المناقبية من ركائز المدونات التاريخية حيث تختزن مادة تاريخية هامّة[2] تسمح بالكتابة في مختلف مجالات التاريخ سواء الاجتماعي أو السياسي أو الديني أو الاقتصادي .

[1]– لغة: النقب، والمنقب والمنقبة والمناقب وهي طرق الجبال، ورجل نقاب أي نافذ في الأمور، وذو مناقب وهي المخابر والمآثر، وميمون النقيبة محمود المخير، أمّا المنقبة اصطلاحا فهي سيرة شخص مقدس دورها تمكين من يعنيهم أمر الصالح أو الولي أو شيخ طريقة من جزئيات حياته وأخبار سيرته وتجليات تصوفه واشراقات طريقته. أنظر: الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، مادة (نقب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج2، ص296. أنظر كذلك: عبد الله عتو، أدب الكرامات من ميثاق الثقة إلى الخطاب التهامي، مطبعة الأمنية، دط، 2014م، ص47.

[2]– الطّاهر بونابي، "الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط الزياني من خلال نص المناقب"، مخبر البحوث والدّراسات الاجتماعية، 4 (2013)، ص165.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

وقد كثرت المدوّنات التي تهتم بالفعل المناقبي أو الكرامي[1] نتيجة لبروز هذه الفئة التي أصبحت تشكل مرجعية لا يمكن تجاهلها كما أنّ المناقب تختلف عن السير والتراجم العادية فهي لا تؤرّخ لشخصيات عادية فحسب بل إنّها تكرس مقاربة الذات الجمعية لصنف من الأشخاص غير الطبيعيين في نظر الجماعة ألا وإنّهم الأولياء والعبّاد والمتصوّفة[2].

هذه المادة التي لم تكن غاية تدوينها ترمي إلى إثبات أحداث تاريخية وإنّما ألّفت لتعكس هموم وقضايا فئات اجتماعية اتخذت من الزهد والنّسك والتّصوف منهجا في الحياة، فكانت كتب المناقب إحدى المتون المصدرية التي تعكس رصيدا لا يستهان به من المعطيات الجزئية التي تتطلب التراكم والمقارنة والتحقيق لأجل ملامسة واقع الظواهر الاجتماعية والتاريخية[3].

[1]– الكرامة لغة: الكرم، الكريم من صفات الله عزّ وجلّ وهو الكثير الخير، الجواد، المعطي، الذي لا ينفذ عطاؤه وهو الكريم المطلق والكرامة اسم يوضع للكرام، أمّا اصطلاحا: فهي كل فعل خارق للعادة على يد من ظهر صلاحه في دينه، سالك منهاج الشرع القويم، ولا تصح الكرامة ولا تظهر إلا ممن تمسك بطاعة الله تخصيصا وتفصيلا ولا تظهر من فاسق، أنظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (كَرَمَ)، ج43، ص3861، 3862. أنظر أيضا: أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تخر: جماعة من الفقهاء، إشراف، محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، دط، 1401هـ/ 1981م، ج2، ص389.

[2]– محمد سعيد، "الإمكانيات ومحدودية النص المنقبي في الكتابة التاريخية، مناقب أبي إسحاق الجبنياني نموذجا"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، 5 ؛ 6 (2015/2014)، ص143.

[3]– لمياء لغزاوي، "وقفات تاريخية في كتب المناقب، أنموذج المستفاد للتميمي"، مجلة عصور، المجلد 10، 20 (2013)، ص 159.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

الدراسات السابقة: شكّل كتاب المناقب المرزوقية اهتمام عدد من الباحثين الذين تعرضوا له ولمؤلفه بالدراسة من جوانب مختلفة، منها دراسة:

الدكتور بصديق عبد الكريم بعنوان "**أهمية النصوص المنقبية الوسيطية في دراسة النشاط الاقتصادي في المغرب الأوسط كتاب المناقب المرزوقية أنموذجا**" حيث تناول موضوع الأوضاع الاقتصادية من خلال هذا الكتاب بدءً من النشاط الفلاحي والحرفي إلى التجارة والتجار والعوامل المؤثرة على النشاط الاقتصادي بمدينة تلمسان وضواحي المغرب الأوسط، أما الدراسة الثانية فكانت للدكتور مصطفى مغزاوي والأستاذة سعاد حطاب موسومة بـــ "**قراءة منهجية لكتاب المناقب المرزوقية لابن مرزوق الخطيب (ت781هـــ/1379م)**" وفي هذه الدراسة تم تناول الكتاب بالشرح والتفصيل وإبراز منهج ابن مرزوق في كتابه، كما قامت محققة الكتاب سلوى الزاهري في مقال بعنوان: "**المناقب المرزوقية لابن مرزوق التلمساني**" بتقديم عرض مختصر للكتاب وكيف ظهرت نسخه المخطوطة وبينت في مقالها أسلوبها في التحقيق وتقسيم الكتاب، وهناك دراسة أخرى للأستاذة نوال بلمداني بعنوان "**ابن مرزوق الخطيب وكتاب المناقب المرزوقية**" تعرضت فيها لابن مرزوق وحياته العلمية والمهنية ثم أعطت عرضا للكتاب ومحتوياته.

1/التعريف بصاحب الكتاب:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي[1] التلمساني الشهير بالخطيب ويلقّب بشمس الدين[1] وترجع ماريا خيسوس بيغيرا سبب تسميته

[1]– نسبة إلى قبيلة عجيسة وهم بطن من البرانس من ولد عجيسة من برنس والأصل أنّ اسم هذا البطن في لغة البربر عدّس بالدال المشددة فلما عربت أصبحت جيما مخففة، كانت مواطنهم الأولى قرب المسيلة في الجبل الذي بنيت به قلعة بني حماد ولما تغلبت عليه قبائل عياض الهلالية أصبح يعرف

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

بالخطيب لفصاحة وجزالة الخطب التي ألقاها بمصر رغم صغر سنّه[2]، ولد سنة 711هـ وقيّده بعضهم سنة 712هـ بمرسى الطّلبة على حدّ قوله في كتاب المناقب المرزوقية عندما ترجم لحياته[3]، أمّا ابن خلدون في رحلته فيقول أنّ مولده كان سنة 710هـ حسب ما أخبره ابن مرزوق بالذات[4]، وبالنسبة لمواطن عائلة ابن مرزوق وكذا أملاكهم فقد كانت بجبل ويسلات[5] بظاهر القيروان وكان ورودهم على تلمسان أيام حصار لمتونة لها، فرحلوا عنها واستقروا بتلمسان[6].

بجبل عياض أو المعاضيد. أنظر: الدراجي بوزياني، القبائل الأمازيغية، أدوارها، مواطنها، أعيانها، دار الكتاب العربي، الجزائر، دط، 2007م، ص659، 680 .

[1]– التنبكتي، نيل ابتهاج بتطريز الديباج، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكتاب، طرابلس، ط2، 2000م، ص451.

[2]– ابن مرزوق محمد التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، دط، 1981م/1401هـ، ص7.

[3]– ابن مرزوق أبو عبد الله محمد التلمساني، المناقب المرزوقية، تح: سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2008م /1429هـ، ص298.

[4]– ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي الإشبيلي، رحلة ابن خلدون، تح: محمد ابن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان–ط1، 1425هـ/2004م، ص61.

[5]– يقع على بعد اثني عشر ميلا من مدينة القيروان فيه بعض الآثار الرومانية وفيه أيضا عدة عيون وأراضي مغروسة بشجر الخروب ومن هذا الجبل يجلب الماء إلى القيروان لعدم وجود آبار ومياه عذبة بها، ويسمى هذا الجبل عند الرومان بأسيلاطوم وعند العرب الفاتحين بمطور، أمّا الآن فاسمه أسيلات. أنظر: الوزان الحسين بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م/1440هـ، ج2، ص90 والهامش رقم 75 من نفس الصفحة.

[6]– ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص146.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

وقد نشأ ابن مرزوق الحفيد في بيت علم ومعرفة، فعائلة المرازقة كانت من أشهر البيوتات العلمية في تلمسان حيث ذاع صيتها آنذاك فقد «كانوا نزلاء الشيخ أبي مدين بالعباد ومتوارثين خدمة تربته من لدن جدهم خادمه في حياته[1]»، تلقى ابن مرزوق الحفيد مرحلته الأولى من التعليم على يد والده الذي كان ذو علم غزير، أمّا كتاب الله فقد قرأه على الولي أبي زيد عبد الرحمان بن يعقوب بن علي بمكتبه بسويقة إسماعيل، كما قرأ على الخطيب أبي عبد الله المجاصي وعلى الفقيه أبي عمر ميمون بن سعيد السرغيني، وكانت له عدة رحلات إلى المشرق[2] جالس من خلالها أهم المشايخ في ذلك العصر ينهل من علومهم، ثمّ عاد إلى تلمسان ولازم علماءها ومشايخها حتى استوفت فيه الشروط ليكون عالما، وأهّله ذلك للتدريس والخطابة حتى ذاع صيته، حيث قرّبه السلطان أبي الحسن منه وأصبح من خاصته، وبعد ملازمته للسلطان المريني مدّة طويلة دخل السجن وهناك شعر بالندم لعدم اتباعه طريق أسلافه وهو ما جعله يؤلف الكتاب الذي تمحورت دراستي عليه وهو كتاب المناقب المرزوقية على حدّ قول محققة الكتاب سلوى الزاهري حيث انتهى من تأليفه سنة 763هـ[3].

2/التعريف بالكتاب:

أ/ ظهور الكتاب واكتشافه:

تشير الدكتورة سلوى الزاهري إلى أنّه لم يرد ذكر لكتاب المناقب المرزوقية أو حتى الإشارة إليه في الدراسات التي تناولت ابن مرزوق الخطيب باستثناء ما جاءت به الباحثة ماريا خيسوس بيغيرا حين قالت أنّ هناك كتاب خاص يترجم لحياة أبي العباس

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 61.
[2]– ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص64.
[3]– ابن مرزوق، المصدر نفسه، ص 116.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

أحمد ابن مرزوق (وهو والد ابن مرزوق الخطيب)لا تعرف كاتبه عنوانه "مناقب أحمد ابن مرزوق"، والفضل في اكتشاف هذا المصدر الثمين يعود إلى جائزة الحسن الثاني للمخطوطات لعام 1975م حيث ظهرت النسخة الأولى منه خلال هذه الفعالية أمّأ النسخة الثانية فقد ظهرت خلال سنة 1996 من نفس الفعالية[1].

ب/عنوان الكتاب:

وبالنسبة لعنوان الكتاب فقد كان باجتهاد من محققته و لم يكن اعتمادها في ذلك على قرائن مصدرية أو صيغ وردت في بعض المصادر التاريخية، بل استندت في ذلك على طبيعة مادة التأليف ذلك لأنّ مخطوط الكتاب كان دون عنوان فلم يرد لا في المقدمة ولا في الخاتمة بالإضافة إلى عدم وجود ما يدل على عنوانه في متن المخطوط[2].

ج/دوافع التأليف:

صرح المؤلف عن دواعي تأليفه بقوله: و«رأيت بحول الله أن أصل بذكر الجد رحمة الله من عاصره وعاشره من صلحاء وقته وعلماء زمانه على سبيل الاختصار وكذلك لمولاي الوالد رحمة الله ذكرا جميلا لأن معرفة المواليد والوفيات وتعيين الأشياخ وغير ذلك ممّا يجب ذكره[3] ».

د/تقسيم الكتاب:

[1] – سلوى الزاهري، "المناقب المرزوقية لابن مرزوق التلمساني"، مجلة عصور، 6–7 (جوان–ديسمبر 2005م)، ص156–157.

[2] – نفسه، المرجع نفسه، ص159.

[3] – أحمد ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص143.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

لم يُعر ابن مرزوق تبويب الكتاب وعنونته أهمية مثلما فعل مع كتابه المسند، وتبرر سلوى الزاهري ذلك بأن هذا العمل كتب على عجل[1]، و لم يثبت عناوين الفصول ما عدا المقدمة والفصل الأول الذي كان حول "النسب والقبيل الذي يرجع إليه"، هذا ما جعلها تقسم الكتاب إلى أربعة أبواب كالتالي[2]:

الباب الأول: في النسب والقبيل الذي يرجع إليه في فصلين.

الباب الثاني: حياة جده لأبيه محمد ابن مرزوق في عشرين فصل.

الباب الثالث: هو الباب الذي نال منه الكتاب الحظ الأوفر تناول فيه حياة أبيه أحمد ابن مرزوق، وفيه ثمانية عشر فصلا.

الباب الرابع: خصصه للحديث عن جده لأمه إبراهيم بن يخلف التنسي وفيه اثني عشرة فصلا .

هـ/مصادر الكتاب:

تعددت مصادر الكتاب التي اعتمدها ابن مرزوق في مناقبه فالأخبار التي وردت إما **عايشها** ويتجلى ذلك في قوله وهو يتكلم عن شيخه أبو زيد عبد الرحمان بن يعقوب بن علي: «ودخلتُ إليه في ليلة اليوم الذي مات فيه ...[3]» أو **سمعها** كقوله: «حدثتني خالة والدتي ..[4]» «أخبرني شيخنا ابن القطان ..[1]» ومنها ما هو **مكتوب** مثال ذلك قوله: «ورأيت بخط جدي الأقرب نفع الله به ..[2]».

[1] – نفسه، المصدر نفسه، ص159.

[2]– مصطفى مغراوي، سعاد حطاب، قراءة منهجية لكتاب المناقب المرزوقية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 12 (2017م)، ص245.

[3] – أحمد ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص 299.

[4] – نفسه، المصدر نفسه، ص188.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

و/أهمية الكتاب: يعتبر كتاب المناقب المرزوقية من أهم كتب المناقب حيث احتفظ لنا بالسيرة الذاتية لعائلة المرازقة بالتفصيل وما كانوا عليه من زهد وبعد عن ملذات الدنيا وملهياتها، كما رصد لنا جانبا من كراماتهم التي وهبها الله لهم لما كانوا عليه من الورع والتقوى، و لم يقتصر المؤلف على أسرة المرازقة فحسب، فقد ترجم لعدّة شخصيات علمية وصوفية وذلك من خلال ذكر ابن مرزوق لشيوخه أو معاصريه من العلماء والأولياء والشيوخ الذين أخذ عنهم والده وجدّه، وبالإضافة إلى المعلومات المتعلقة بالتاريخ الاجتماعي والديني فإن الكتاب أعطانا معلومات عن الجانب السياسي فمثلا ذكر حصار تلمسان وواقعة طريف[3] كما أنّ الكتاب لم يخل من الكثير من المعطيات الاقتصادية لتلمسان، وهذا مازاد الكتاب قيمة تاريخية.

2/مهن وحرف المتصوفة:

اسم المتصوّف /الولي	المهنة أو الحرفة	المصدر/رقم الصفحة
مرزوق	الفلاحة والحراثة	المناقب المرزوقية/147
أبو عبد الله الأكبر (محمد الأول)	مصحفي التجارة (كان له حانوت بالقيسارية) النسخ (كان ينسخ القرآن)	المناقب المرزوقية/148

[1] – نفسه، ص153.

[2] – نفسه، ص145.

[3]– تسمى هذه الوقعة في المصادر القشتالية (Batalla del Rio Salado) وهي المعركة التي انهزم فيها المرينيون في جمادى الأولى سنة 741هـ. أنظر، أحمد ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، هامش 628، ص305.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق (الجد)[1]	الإمامة الغراسة	المناقب المرزوقية	147 155
أبو زيد عبد الرحمان (المدعو رحمون المعلم)	التدريس	المناقب المرزوقية/160	
سيدي أبي العباس بن القطان	الخياطة	المصدر نفسه/161	
أبو الحسن ابن النجارية[2]	الإقراء	نفسه/170	
أبو عبد الله الكفيف[3]	الإقراء	نفسه/170	
أبو عبد الله المالقي	التدريس الإقراء	نفسه/171	

[1]– هو الجد الأقرب لمؤلف المناقب المرزوقية ولد سنة 629هـ بتلمسان، كان إمام أهل وقته وقدوتهم، ثم اشتغل آخرا بقراءة الفقه والحديث والتصوف، توفي سنة 681هـ ودفن بجوار السلطان الزياني يغمراسن. أنظر: ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 62.

[2]– من الزاهدين في الدنيا والمقبلين على الآخرة قبره إزائ قبر أمير المسلمين أبي يحي يغمراسن قصد التبرك له بجواره. أنظر: أبو زكرياء يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، دن، الجزائر، دط، 1903م، مج1، ص59.

[3]– محمد بن عبد الرحمان الكفيف المراكشي عرف بالضرير يكنى بأبي عبد الله، ولد سنة 739ه وتوفي سنة 780هـ، من تآليفه: إسماع الصم في إثبات الشرف من جهة الأم، أنظر: التنبكتي، المصدر السابق، ص 481.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

أبو عبد الله محمد بن علي ابن اللجام	الخطابة	نفسه/171
أبو زكرياء يحيى ابن الصيقل[1]	الإمامة	نفسه/173
أبو العباس أحمد بن منصور[2]	الخطابة	نفسه/174
أبو إسحاق ابراهيم بن علي الخياط[3]	الخياطة	نفسه/180
أبو عثمان سعيد بن إبرّاهيم بن الخياط[4]	الإمامة الخطابة	نفسه/178
أبو عبد الله ابن الصالح أبي الحسن ابن	الخطابة الإمامة	نفسه/178

[1]– المحدث الحافظ عرف بزهده وورعه له اطلاعات صوفية وكرامات كثيرة كان لا يفارق القبور والمساجد توحشا من الخلق، وقبره خارج باب العقبة. أنظر: يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، مج1، ص51.

[2]– هو أبو العباس أحمد بن منصور الخزرجي وصفه يحي ابن خلدون بالشيخ الخطيب، عرف بصاحب الصلاة، من العلماء العابدين أصحاب الكرامات .يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، مج1، ص 51.

[3]– رجل صالح كان يعيش من الخياطة كان كثير الدخول على أمير المؤمنين يحيى يغمراسن ابن زيان لقضاء حوائج الناس فربما دخل عليه 70مرة كما قال يحيى ابن خلدون قبره مزار معروف بتلمسان. المصدر السابق، ص54.

[4]– الزاهد العابد عرف بابن سبعين لبس الخرقة على طريق أبي العباس أحمد الرفاعي وطريق سيدي أبي مدين شعيب عرف باستجابة دعائه. أنظر: يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، مج1، ص53.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

الحمّال[1]		
الحاج أبو عبد الله بن سعيد	الخطابة الإقراء	المناقب المرزوقية/178
أبو العبّاس أحمد إبراهيم بن علي الخياط[2]	التدريس	المصدر نفسه/179
أبو الحسن علي بن محمد الحمال[3]	الحمل (حمال)	نفسه/181
أبو عبد الله بن علي بن محمد الحمال	الخطابة	نفسه/181
أبو عبد الله المستاري[4]	الفلاحة الإقراء	نفسه/183–184

[1] – مناوب الخطابة مع أبي عثمان سعيد بن إبراهيم الخياط على حد قول يحيى ابن خلدون وهو من كبار الأولياء الأبرار. المصدر نفسه، ص 53.

[2] – من الصلحاء الأعلام تالٍ لكتاب الله ذو معرفة وعلم به سجنه السلطان أبو يعقوب المريني فكان الناس يقصدونه بالسجن لتجويد القرآن. أنظر يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص54.

[3] – من الصالحين المتبتلين واحد أهل عصره في الدين والعلم كبير القدر كان يساعد الضعفاء والواردين من حيث لا يعلمون، قبره بالعبد مقصود لاستجابة الدعاء عنده. نفسه، المصدر نفسه، ص54–55.

[4] – ذكره يحي ابن خلدون باسم أبو عبد الله المسناوي هو وابن أخيه أبو محمد عبد الواحد كانا معلمان لكتاب الله حسبة لله تعالى إمامان في الفرائض من الصلحاء الورعين. أنظر: المصدر السابق، ص55.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

أبو محمد عبد الواحد المستاري[1]	الفلاحة الإقراء	نفسه/183–184
أبو العيش الخزرجي[2]	كاتب لبعض الأمراء الإمامة	نفسه/184
أبو زيد عبد الرحمان	الخطابة الإمامة التوثيق	نفسه/185
أبو يعقوب يوسف التفريسي[3]	التدريس	نفسه/186
أبو عبد الله ابن البلد[4]	النسخ	نفسه/185

[1] – نفسه، ص55.

[2] – هو محمد بن أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن أبي العيش الخزرجي الإشبيلي الأصل كان أديبا بارع الكتابة شاعرا مجيدا رائق الخط فسر كتاب الله وشرح الأسماء الحسنى له في التصوف نظم حسن، توفي بتلمسان ودفن خارج باب كشوط .أنظر: يحي ابن خلدون، المصدر السابق، مج1، ص29–31. **(أشارت محققة الكتاب إلى ورود ترجمته في البستان لكن أبو العيش الذي ترجم له ابن مريم توفي سنة911ه فكيف يكون نفسه وقد ترجم له ابن مرزوق في مناقبه ويحي ابن خلدون في بغيته؟)**

[3]– من أولياء الله الزهاد في الدنيا اشتهر بالدين والخير والصلاح مكاشف وله كرامات كثيرة عرف باستجابة الدعاء قبره بباب وهب. أنظر: يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، 35_36.

[4] – الفقيه العاكف الصالح، من كبار الأولياء المتقشفين عرف بأكل الشعير ولبس الصوف قبره بمسجد صالح بالعباد. نفسه، المصدر نفسه، ص55.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

أبو يوسف يعقوب بن علي الصنهاجي[1]	التدريس الإقراء	نفسه/199
أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد المحاصي[2]	الإقراء	المناقب المرزوقية/202
أبو مهدي عيسى بن محمد المديوني	الفلاحة	المصدر نفسه/222
أبو العباس أحمد بن مرزوق[3]	الفلاحة	نفسه/222
أبو زيد عبد الرحمان بن يوسف بن علي بن زاغ	الخطابة القضاء	نفسه/223

[1] – من بني علا الناس بن حماد صاحب القلعة، شيخ أهل تلمسان في القراءات، ورع قانت قبره خارج باب الجياد ما بين الأسوار بالمرج مزار مقصود.
أنظر: يحيى ابن خلدوان المصدر السابق، مج1، ص56.

[2] – هو عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم المحاصي عرف بالبكاء أيام مجاورته بمكة أخذ عنه الخطيب ابن مرزوق والمقري، ووصفه بعالم الصلحاء وصالح العلماء وجليس التتزيل وحليف العويل....أنظر: التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، طبع من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، دط، 1421هـ/2000م، ص199.

[3]– مولده في محرم سنة 681هـ كان صالحا زاهدا ورعا أخذ القرآن على يد الفقيه يوسف ين يعقوب الصنهاجي والفقه عن أبي الحسن الصغير وأبي محمد عبد المهيمن وغيرهما كثير وكلهم بفاس أما في بلده تلمسان فقد أخذ عن ابني الإمام أبي زيد وأبي موسى، مات حاجا بمكة سنة 741هـ. أنظر: يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 49–50.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

بلال الحبشي[1]	خادم	نفسه/288	
إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام بن عيشون المطماطي التنسي[2]	التجارة التدريس الفتوى	المناقب المرزوقية	296، 277 287 287
أبو عبد الله محمد بن علي بن قطرال[3]	الإمامة	المصدر نفسه/300	

[1] – العالم الزاهد القطب خديم الولي الصالح القطب سيدي أبي مدين شعيب قبره بالعباد كان مُجاب الدعاء. أنظر: ابن مريم: المصدر السابق، ص71.

[2]– من أولياء الله الجامعين بين علمي الظاهر والباطن له كرامات كثيرة، كان يرد على تلمسان زائرا ويقيم بها أشهرا ثم يرجع إلى تنس، ثم ارتحل إلى تلمسان لما كان من شأن مغراوة فجاء إليه فقهاؤها والسلطان وطلبوا منه الإقامة بتلمسان فأجابهم واستوطنها ودرس بها وانتفع بها خلق كثير، له شرح على التلقين لابن عبد الوهاب في عشرة أسفار توفي بتلمسان. أنظر: ابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد، البستان في ذكر الالأولياء والعلماء بتلمسان، نشر محمد بن أبي شنب، الجزائر، دط، 1908م/1326هـ، ص66_68.

[3] – هو محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد قطرال القرطبي الأنصاري ثم المراكشي ولد سنة 655ه، سمع كثيرا ببلاده ثم رحل في طلب العلم إلى مصر والشام والحجاز من شيوخه: ابن الزبير وابن عياش، كان فاضلا محدثا ثم تخلى ولازم العبادة له نظم رائق وكلام في التصوف، جاور بمكة ومات بها سنة 710هـ. أنظر: ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، ج4، ص83، 84.أنظر أيضا: ابن القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 1391هـ/1981م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

أبو عبد الله المصمودي[1]	الإقراء	نفسه/300
أبو عبد الله بن حريث العبدري[2]	الإمامة	نفسه/300
أبو عبد الله القصري[3]	الإقراء	نفسه/305
مجموع المتصوفة: 36		

الجدول الأول: المتصوفة الواردة أسماءهم في كتاب المناقب المرزوقية مع الوظائف والحرف التي مارسوها

3/توزيع المهن والحرف على المتصوفة:

نوع المهنة أو الحرفة	عدد المتصوفة الممارسين لها
التجارة	2

[1] – هو الولي أبو عبد الله محمد المصمودي حج ومات بصحراء قليص سنة 724هـ. أنظر: يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص56.

[2] – محمد بن محمد بن حريث العبدري، أخذ عن عبد العزيز الحراني وعبد المؤمن التونسي وغيرهما أجازا له سنة 684هـ. أنظر: ابن القاضي المصدر السابق، ج2، ص248.

[3] – هو أبو عبد الله بن غصن القصري الأنصاري عالم وقته بالقراءات وهو غير الفقيه الزاهد أبو عبد الله بن علي القصري الذي ذكره الغبريني في درايته .أنظر: ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص300.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

الخياطة	2
الفلاحة(الغراسة، الحراثة)	6
التدريس	3
الخطابة	5
الإمامة	5
الإقراء[1]	8
النسخ	2
خادم	1
الحمل (حمال)	1
الخطابة والإمامة	3
مصحفي (كتابة المصاحف)	1
الخطط الإدارية {قاضي، كاتب لدى الأمراء}	2
التدريس والفتوى	1
التدريس والإقراء	2
التوثيق	1

الجدول الثاني: إحصاء المهن والحرف موزعة على المتصوفة حسب ما ورد في الكتاب

4/التعليق على الجدولين:

من خلال **الجدول الأول** نلاحظ أنّ عدد المتصوفة الذين تمّ ذكر مهنتهم أو حرفتهم في الكتاب هو 36 شخصية، مع العلم أنّ هناك أسماء متصوّفة آخرين لكنّ

[1]– قصدت بمهنة الإقراء: تعليم وتحفيظ القرآن الكريم .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

صاحب الكتاب لم يذكر نوع النشاط الذي مارسوه، لذا فإنّني اقتصرت في هذا الجدول على المتصوفة الذين تمّ ذكر المهنة أو الحرفة التي مارسوها. ومن خلال **الجدول الثاني** نلاحظ أنّ توزّع المتصوفة على ممارسة الحرف والمهن كان متقاربا، ولو جعلت الخطابة والإمامة نشاطا واحدا لنالت هذه المهنة الحظ الأكبر، لكن بما أنّ هناك متصوفة امتهنوا الخطابة دون الإمامة أو الإمامة دون الخطابة، وهناك من مارسهما معا، فإنّني فضلت الفصل بينهما، ونفس الشيء بالنسبة للتدريس والإقراء.

كما يتبيّن من خلال الجدولين أنّ بعض المتصوفة لم يقتصروا على نشاط واحد فهناك من مارس إلى جانب التجارة حرفة النسخ وكتابة المصاحف كالصوفي أبو عبد الله الأكبر وهناك من مارس إلى جانب التدريس والفتوى مهنة التجارة، كما أنّ الصوفي أبو زيد عبد الرحمان ابن أبي العيش امتهن الخطابة والإمامة وإلى جانبهما التوثيق .

إذن نلاحظ أنّ معظم المتصوفة مارسوا حرفا ومهنا حرّة حتّى التّدريس والفتوى كان بالمساجد يعني أنّ من امتهن الإفتاء فضّل أن يكون في المسجد لعامّة الناس على أن يكون مفتيا في مجلس السلطان، ومن مجموع 36 صوفي نجد حالتين فقط ممن تقلدوا مهنا إدارية وهو عدد قليل مقارنة بعدد المتصوفة الممارسين للمهن والحرف الأخرى وهذين الصوفيين هما: المتصوف أبو العيش الخزرجي الذي كان كاتبا لدى بعض الأمراء لكنّه كما يقول صاحب الكتاب ترك هذه الوظيفة وتجرّد عن الدّنيا وتفرّغ للتأليف ومن كتبه شرح أسماء الله الحسنى[1]، والمتصوف أبو زيد عبد الرحمان بن يوسف بن علي بن زاغ الذي مارس إلى جانب الخطابة خطة القضاء .

5/المهن والحرف المفضلة عند المتصوفة:

[1]– ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص 184.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

وقد فضّل الكثير منهم الاشتغال بالخياطة والنسخ والفلاحة، وممّا تجدر الإشارة إليه أنّنا عندما نتحدّث عن تفضيل المتصوفة لحرفة الزراعة والغراسة فإنّ هذا ليس لطلب القوت الحلال فحسب بل إنّ هذا التفضيل له خلفية أخلاقية وهي طلب ثواب الصّدقة التي يجنيها الفلاح من استرزاق الناس من جنانه، وهو ما نلمسه في المتصوف أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق (عرف بمحمد الثاني) الذي تميز جنانه بالبركة والذي كان يتصدق منه للصغير والمريض والمحتاج والمسكين حيث كانوا يتعرّضون له في الطريق ليعطيهم من خيرات جنانه[1] وهي صورة من صور التكافل الاجتماعي وتقديم الميزة أو السمة الأخلاقية للحرفة على الكسب وتحصيل المال.

كما نلاحظ أنه هناك من المتصوفة من كان خادما كبلال الحبشي الذي كان خادما لدى الشيخ أبي مدين شعيب ومنه أخذ التصوف ولبس الخرقة وهناك من كان حمّالا كأبو الحسن علي بن محمد الحمّال، قال موسى ابن عيسى المازوني، قال الإمام ابن عربي: «واللازم في بلادنا هذه أن يتعلّق الأمر بالمعاش إمّا بالاحتطاب وإمّا بالاحتشاش أو يكون معمارا لثمرة أو دار يركل فيها بمسحاة ويصون ماء وجهه عن السؤال[2]»، وكان إبراهيم ابن أدهم وهو من كبار الزهاد يحرس الجنات ويخدم في الحصاد[3]، فممارسة مثل هذه المهن يدلّ على قيمة التواضع التي كان عليها هؤلاء، وأنهم كانوا يولون للعمل اهتماما واحتراما بالغين كونه رمز للتواضع والتذلل حتى ولو كان يعود

[1]– نفسه، ص 155.

[2]– المازوني أبو عمران موسى بن عيسى، مناقب صلحاء الشلف، وهو مختصر كتاب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار، تح: عبد القادر بوباية، الرشاد، ط1، 1439هـ /2017م، ص192.

[3]– نفسه، المصدر نفسه، ص 192.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

عليهم بالدخل اليسير فهم لا يبالون بذلك لأن الزهد والتقشف والبعد عن الترف هو سمة من سماتهم.

من خلال الملاحظات السابقة يتبين أنّ معظم المتصوفة فضّلوا المهن والحرف على الوظائف الإدارية (الوظائف التابعة للسلطة)، فالعديد منهم فضّل نشر العلم بحرية تامة في بيته أو في المسجد دون التقيد بإذن السلطة هذا ما يفسر ارتفاع عدد المدرسين من الصوفية وإلى جانب مهنة التدريس فإنّ الخطابة والإمامة كانتا من المهن التي حبّذها الكثير من المتصوفة في حين نرى أنّ هناك عزوف عن تولي مناصب لدى السلطة كالقضاء .

6/دور المتصوفة في التوجيه المهني والحرفي:

وفي ما يخص التوجيه والتأطير فقد عمل المتصوّفة على توجيه النّاس إلى الحرفة والكسب وتشدّدوا في ذلك مع أنفسهم وسائر السّالكين لطريق التصوف[1]، وقد ركّز النص المنقبي على دور الأولياء في التوجيه إلى حرفة التجارة والفلاحة لدوافع أخلاقية محضة ألا وهي الكسب الحلال لأنّ أكل الحلال كما اعتبره ابن صعد فريضة وهو علم التوحيد[2] لأنّ طلب الإخلاص في الأعمال ومعرفة آفات النفس وإصلاحها هي ما يرنو إليه كل متصوّف.

وممّا يدل على تشجيع المتصوّفة لحرفة التجارة هو مساهمتهم في الرّأس مال الحرفي[3]، فقد كانوا يقدّمون يد المساعدة بطريق غير مباشر عن طريق إقراض المال كما

[1]– الطاهر بونابي، الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط الزياني من خلال نص المناقب، ص203.

[2]– ابن صعد محمد الأنصاري التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحيى بوعزيز، دط، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص53.

[3]– الطاهر بونابي، الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط الزياني من خلال نص المناقب، ص203.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

فعل الشيخ إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي مع خادمه ابن القطّان حينما دعاه وعرض عليه الذهب وأمره أن يجعله بين يديه ويعتبره قراضا فرفض أخذه فألحّ عليه في ذلك فقبله واشترى منه برنسات صغار وكان ثمنها ربع دينار للبرنس، ثمّ فتح الله عليه وطلب منه رجل أن يبيعها له بثمن دينار من الذهب للبرنس، فبارك الله له في ذلك المال واشترى منه بيتا له ولشيخه[1]، فهكذا كان لكرامة هؤلاء دور في إنجاح عمليات الاستثمار في حقل التجارة، وبهذا يعتبر الولي موجه ومؤطر لمسار التمهين في حياة الأفراد من حيث الإدماج والمباركة[2].

ولعلّ الوصية التي تركها أبو العبّاس أحمد ابن مرزوق لولده هي رسالة توجيهية لمن احتار في نوع المهنة أو الحرفة التي لا بدّ له من ممارستها فقد جاء نص الوصية كما يلي: «يا بني أوصيك بتقوى الله وبالخمول وإياك والدّنيا واشتغل بنفسك وتسبّب بالحراثة والتجارة ولا تترك طلب العلم والتمسك به، وعليك بالاقتصاد في أحوالك وقد عرفت طريق من سلف لك، وإياك وخطّة القضاء فإنّك إن قبلتها مختارا كنت غير راض عنك وإذا دعيت إلى الخطابة فاقبل وعليك بملازمة كتب الرقائق خصوصا الإحياء[3]».

فمن خلال الوصية يتضح أنّ الهدف من ممارسة الحرف والمهن الحرة هو تحري الكسب الحلال والاشتغال في صلاح القوت لأنّ «القوت من الدين كالرأس من الجسد[4]»، ومن أجل الحرص على الحلال فقد كان الأخوان أبو الله المستاري وأبو محمد

[1]– ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص 276، 277.

[2]– الطاهر بونابي، الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط الزياني من خلال نص المناقب، ص203.

[3]– ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 252.

[4]– ابن قنفذ أبو العبّاس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، تح: محمد الفاس، أدولف فور، دط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص 109.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

عبد الواحد المستاري يعلّمان القرآن ولا يأخذان عليه أجرا إلاّ ممّن يرتضيان ماله من أصحابهما[1]، وسئل الولي الصالح سيدي أبي عبد الله محمد بن محيو الهواري الشهير بالأبرش عن سبب سكنه بالبادية وترك الحاضرة فأجاب: ما أسكنيها إلا همّ هذه اللقمة أريد أن أنظر إليها من وقت دخولها إلى وقت خروجها فكان يقوم بالزراعة ويراقبها لوقت رفعها حتى يكون على علم من أمر معيشته[2]، كما حذّر صاحب الوصية من خطة القضاء ولعلّ السبب وراء ذلك يعلّل بعدم التزام السلاطين والولاّة بتطبيق الأحكام الشرعية والحياد عنها وهذا لا يصلح للمتصوّفة، كما أنّ تقلّد مهنة القضاء يتطلب أخذ أجرة عن ذلك وهو ما لا يفضّله المتصوّفة فكثيرا ما رفضوا الأجور التي يكون مصدرها السلطة كونها من المكوس والضرائب غير الشرعية[3]، فقد رفض أبو العباس أحمد ابن مرزوق طلب السلطان الزياني أبو حمّو عندما أخبره أنّه اختاره ليكون من العدول وأن يجلس للناس لعقد الشروط والشهادة[4]، كما رفض دواء "الربيد العشاري" ليداوي به مرض الشيكة الذي أصابه في الكبد كونه أتى به حاجب[5] السلطان أبي تاشفين[6] ولمّا

[1]– ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص 184.

[2]– موسى بن عيسى المازوني، المصدر السابق، ص348.

[3]– الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، 14–15 الميلاديين، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، الجزائر، 2009م/1430هـ، ج2، ص646.

[4]– ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 237، 238.

[5]– نسبة إلى مهنة الحجابة، وهي الاستقلال بالدولة والوساطة بين السلطان وبين أهل دولته لا يشاركه في ذلك أحد. أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص95.

[6]– الأمير أبي تاشفين عبد الرحمان بن أبي حمو بن عثمان بن يغمراسن، ولد سنة 629ه، كان فاضلا حسن السيرة، عظيم الخلق بويع سنة 718ه وتوفي في رمضان سنة 737هـ . أنظر: ابن الأحمر، تاريخ

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

كان الغد بعثه لامرأة مريضة بنفس العلّة ولا تستطيع الحصول على ذاك الدواء[1]، ويذكر موسى المازوني أنّ جماعة من الصّالحين كان إذا قدّم لهم طعام فيه شبهة يجعل الله لهم علامة يهتدون بها إلى تركه وعدم تناوله[2].

وعلى الرّغم من أنّ الوصية كانت موجهة لابنه محمد بصفة خاصة إلاّ أنّه لم يعمل بها وانغمس في شحون السياسة ودسائس البلاط ممّا جعله يدخل السجن بعد النعيم والمكانة التي كان عليها[3] وقد أرجع السبب في ما حدث له من محن لابتعاده عن سيرة سلفه وهو ما جعله يشعر بالندم لعدم التزامه بالوصية ويتجلى ذلك في قوله: «...لكن فيهم من خالف مثلي طريق سلفه وتخلّف، فدخل في نمط العمالة والولاية لطف الله بنا أجمعين وردنا إليه بفضله[4]» .

وكما هو معروف في أسرة المرازقة أنهم جمعوا بين التصوف والفقه والخطابة والفلاحة إلاّ أنّ ابن مرزوق الخطيب حاد عن طريق أجداده، و لم يدرك حجم الخطأ الذي وقع فيه إلا بعد دخوله مجال السياسة ومخالطته مجالس الحكام وغرقه في بحر الوحلة، وهو ما جعله يتذكّر دائما نصيحة والده وتحذيره له من مخالطة السلطان لكنه كان صغيرا

الدّولة الزيانية بتلمسان، تح وتق وتع: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 1421هـ/2001م، ص74، 75.

[1]– ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 223، 224.

[2]– موسى المازوني، المصدر السابق، ص 179.

[3]– نوال بلمدني، "ابن مرزوق الخطيب وكتابه المناقب المرزوقية"، مجلة عصور الجديدة، 3، 4 (خريف 2011م/شتاء 2012م)، ص88.

[4] – ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص 174.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

آنذاك[1] ولكنه لم يكن يعي كلام والده، وقد تدارك ذلك لكن بعد فوات الأوان، و يبدو أنّ ابن مرزوق الخطيب أراد التّوبة واعتزال المهن السلطانية وذلك من خلال قوله: «اللهم أرجعني إليك وعجّل بتوبتي وصلاح حالتي، يامن لا يعلم كيف هو إلاّ هو، تداركني بعاجل فرجك ورحمتك، واستعملني باقي عمري في خدمتك، يا الله يا رحمان يا رحيم[2]».

7/الخاتمـــــة:

يتّضح من خلال ما سبق أنّ السلطة لم تستطع احتواء هذه الشريحة من المجتمع رغم سعيها لذلك، بدليل عدم تقلّدهم لأي وظيفة في السلطة بالإضافة إلى رفض الزيارات والعطايا[3]، كما سعى المتصوّفة دائما إلى التعيش من كسب يدهم بممارسة مختلف المهن والحرف كالتجارة والفلاحة والخياطة والتدريس والنسخ وغيرها وهو تعبير عن نمط الكسب أو التكسب الصوفي بالإعراض عن أي رزق لا يعلم مصدر أمواله[4]، وهو ما أطلقت عليه نللي سلامة العامري المثال الأعلى الولائي المتورع[5].

[1]– نفسه، المصدر نفسه، ص 240.

[2]– نفسه، المصدر نفسه، ص 238.

[3]– مسعود بريكة، النخبة والسلطة في بجاية الحفصية (7–9هـ/13–15م)، دار ميم، الجزائر، ط1، 2014م، ص318.

[4]– نللي سلامة العامري التصوف بإفريقية في العصر الوسيط، دار كونتراست، تونس، دون طبعة، 2009م، ص74.

[5]– نللي سلامة العامري، الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الاجتماعي والديني لإفريقية في العهد الحفصي، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2001م، ص400، 401 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

وفي النهاية أؤكد على ضرورة مواصلة البحث في هذا الموضوع والتعمق فيه فأنا أخذت عينة من كتاب ويمكن للطلبة والباحثين توسيع مجال البحث.

8/قائمة المصادر والمراجع:

1_ابن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1391هـ/1971م، الجزء2.

2_ الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، مادة(نقب)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م، الجزء2 .

3_ الطّاهر بونابي، "الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط الزياني من خلال نص المناقب"، مخبر البحوث والدّراسات الاجتماعية، 4 (2013) .

4_ الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، 14–15 الميلاديين، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، الجزائر، 2009م/1430هـ، الجزء 2

5_ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي الإشبيلي، رحلة ابن خلدون، تحقيق: محمد ابن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان–، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م.

6_ عبد الله عتو، أدب الكرامات من ميثاق الثقة إلى الخطاب التهامي، مطبعة الأمنية، دون طبعة، 2014م .

7_ لمياء لغزاوي، "وقفات تاريخية في كتب المناقب، أنموذج المستفاد للتميمي"، مجلة عصور، المجلد 10، 20 (2013).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

8_ ابن صعد محمد بن صعد الأنصاري التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق: يحيى بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر، دون طبعة، 2009م

9_ محمد سعيد، "الإمكانيات ومحدودية النص المنقبي في الكتابة التاريخية، مناقب أبي إسحاق الجبنياني نموذجا"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، 5؛ 6 (2015/2014).

10_ مسعود بريكة، النخبة والسلطة في بجاية الحفصية (7–9هـ/13–15م)، دار ميم، الجزائر، الطبعة الأولى، 2014م .

11_ نللي سلامة العامري، التصوف بإفريقية في العصر الوسيط، دار كونتراست، تونس، دون طبعة، 2009م.

12_نللي سلامة العامري، الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الاجتماعي والديني لإفريقية في العهد الحفصي، دار الفارابي، لبنان، الطبعة الأولى، 2001م .

13_ ابن الأحمر، تاريخ الدّولة الزيانية بتلمسان، تحقيق وتقديم وتعليق: هاني سلامة، ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م .

14_ نوال بلمدني، "ابن مرزوق الخطيب وكتابه المناقب المرزوقية"، مجلة عصور الجديدة، 3، 4 (خريف 2011م/شتاء 2012م).

15_مصطفى مغراوي، سعاد حطاب، قراءة منهجية لكتاب المناقب المرزوقية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 12 (2017م).

16_الوزان الحسين بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1983م/1403هـ، ج2.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

17_ ابن خلدون أبو زكرياء يحيى، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، دون ناشر، الجزائر، دون طبعة، 1903م، المجلد1.

18_ابن مرزوق محمد التلمساني المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، دون طبعة، 1981م/1401هـ.

19_التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، طبع من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، دون طبعة، 1421هـ/2000م.

20_سلوى الزاهري، "المناقب المرزوقية لابن مرزوق التلمساني"، مجلة عصور، 6–7ر (جوان–ديسمبر 2005م).

21_ابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشر محمد بن أبي شنب، الجزائر، دون طبعة، 1908م/1326هـ.

22_ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، الجزء4.

23_ ابن منظور، لسان العرب، مادة (كَرَمَ)، ج43،

24_ ابن قنفذ القسنطيني أبو العبّاس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب، أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق: محمد الفاس، أدولف فور، دون طبعة، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965.

25_ بن مرزوق التلمساني أبو عبد الله محمد، المناقب المرزوقية، تحقيق: سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الطبعة الأولى، 2008م /1429هـ.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 988–1016 تاريخ النشر: 05–08–2020

26_ المازوني أبو عمران موسى بن عيسى، مناقب صلحاء الشلف، وهو مختصر كتاب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار، تح: عبد القادر بوباية، الرشاد، الطبعة الأولى، 1439هـ /2017م،

27_ الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تخر: جماعة من الفقهاء، إشراف، محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، دون طبعة، 1401هـ/ 1981م، الجزء2 .

28_ التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكتاب، طرابلس، الطبعة 2، 2000م .

29_ الدراجي بوزياني، القبائل الأمازيغية، أدوارها، مواطنها، أعيانها، دار الكتاب العربي، الجزائر، دون طبعة، 2007م .